## صفحات مجهولة عن حياة صدام حسين كشفتها وثائق المخابرات الإسرائيلية الموساد: فصل من كتاب التاريخ السري للموساد الإسرائيلي جورج توماس

د. جواد بشارة

## بعد صدام

بحلول كانون الثاني (يناير) 2003، بعد خمسة أشهر من انتقاله من مقصف مقر الموساد قوبل تصفيق مدو عند دخوله المقر الجديد للمخابرات الإسرائيلية، وأصبح مئير دغان، الرئيس الجديد، بطلاً في طاقم عمله ورجل يخشاه الإسرائيليون.

فالأعداء. حتى أكثر هم مرارة اعترفوا بأن الموساد غدت مرة أخرى أكثر أجهزة التجسس فاعلية وقسوة في الشرق الأوسط وما وراءه. دغان يعرف عن أسرار الأجهزة الأمنية العربية أكثر مما يعرفه الحكام السياسيون العرب. وبالفعل، فقد عين وكلاء جدد دسهم في المكاتب الخاصة لكبار المسؤولين الحكوميين في سوريا ومصر ولبنان والإمارات العربية المتحدة. وجعلهم تحت عينه الساهرة، تسلل الموساد بقوة جديدة إلى جميع قطاعات الحياة السياسية العربية، ومجتمعات الأعمال التجارية، ومجالات أخرى من المجتمع الإسلامي.

في الأشهر الأربعة الماضية منذ توليه القيادة، درس الخطايا والأخطاء التي أدت إلى انهيار الروح المعنوية في الموساد. وقد صحح ذلك من خلال التأكد من أن المسؤولين عن الهجوم قد تم إعدامهم من بين صفوف الموساد. تم إحضار بدائل من الجيش؛ كما تم تجنيد البعض من الشاباك وأجهزة المخابرات الإسرائيلية الأخرى. أوضح داغان أنه قد اختارهم لأنهم سيتبعون قواعده وتعليماته هو وليس كتاب القواعد الرسمي الذي اتبعته الموساد سابقاً. من جانبهم، أظهروا أنهم سوف يخدمونه لمجرد اقتناعهم بأنه الرجل الذي يرغبون في اتباعه.

كان يعمل ثمانية عشر ساعة في اليوم، وأكثر في مكتبه. كان ينام أحيانًا على أريكته. كانت الحياة صعبة. يأتي ويذهب خلسة مثل اللص في الليل. ذهب إلى مومباسا وأماكن أخرى ليتبع أثر أسامة بن لادن والقاعدة. وما كان رؤساء المخابرات الآخرين ليغادروا مكاتبهم. لكن هذا لم يكن أسلوبه. كان يقود دائما من الأمام.

كان دغان قد وضع خطة شعر أنها ستقلل من خطر المفجرين الانتحاريين. على إسرائيل أن تخفف من قبضتها الخانقة على ياسر عرفات وأن تخفف الحصار عن الضفة الغربية وقطاع غزة - بعد ضمانات قوية من السلطات الفلسطينية بأنها ستتعامل مع المفجرين بنفسها. وقد ذهبت الخطة إلى حكومة شارون التى رفضتها ما لم يتم عزل عرفات.

كان داغان قد انتظر وقته. لقد فهم جيدًا أن العلاقة بين أرييل شارون وعرفات تتسم بكراهية شخصية متبادلة: لن يكون هناك حل حتى يتم عزل عرفات. توحي فطنة دغان الاستخباراتية بأن هذا قد يأتي من داخل فلسطين. كانت إحدى مهامه منذ توليه منصبه إثارة استياء الجماعات الأكثر عرضة للإصابة، والترويج لفكرة أن عرفات كان العقبة الوحيدة المتبقية على طريق السلام. كانت الدعاية بكل أشكالها سلاحًا استخدمه داغان في أيامه كقائد عسكري.

أنشأ قسم الحرب النفسية في الموساد، "لاب"، "أكاديمية الإرهاب" الأسطورية في مدينة غزة، حيث يتم تدريب المفجرين الانتحاريين. حظيت القصة بتغطية واسعة.

تبعت العديد من القصص الأخرى هذا الجزء من الدعاية، وغالبًا ما تم تضمين نتائجها في ملخص الاستخبارات بين عشية وضحاها الذي تم تسليمه إلى أرييل شارون عندما استيقظ. كما أملاه دغان، شكل الملخص طريقة تفكير شارون ليومه القادم.

لا يزال كلا الرجلين يشتركان في علاقة وثيقة ونفس المثل الأعلى لإسرائيل: لضمان أنه، على حد تعبير شارون، "هذه البقعة الصغيرة من التربة، القاحلة وغير المضيافة، حتى حولها نحن اليهود إلى مركز قوة في المنطقة، لن يتم أخذها منا أبدًا.."

خلال العشاء في منزله بعد فترة وجيزة من تعيين دغان، أراه رئيس الوزراء رأس سهم مطلي باللون الأسود في واجهة عرض. إنه يمثل الاسم الرمزي - هيتز شابور - الذي اختاره شارون لهجومه على الجيش المصري في غزة في حرب الأيام الستة. لقد كانت بداية حياته المهنية باعتباره أكثر القادة العسكريين قسوة منذ موشيه ديان. ثم جاءت المذبحة في مخيمين للاجئين صبرا وشاتيلا في لبنان والتي قيل إن ما يصل إلى ألف رجل وامرأة وطفل ذبحوا في 17 سبتمبر 1982 بينما لم تتدخل قوات شارون. يبدو أن مسيرة شارون المهنية قد توقفت. لكنه دخل إلى الساحة السياسية وتفوق على بنيامين نتنياهو بذكاء - ليس بالأمر الفذ - لتولي رئاسة حزب الليكود. لقد كانت نقطة انطلاق لرئاسة الوزراء التي شغلها الأن.

خلال ذلك العشاء، أخبر شارون داغان أنه اختاره لرئاسة الموساد لأنهما كانا قائدين جريئين وحازمين بقوة.

لكن كان هناك اختلاف واحد: شارون كان مقامرًا ومستعدًا للمجازفة، مثل زيارته إلى

جبل الهيكل في القدس، الذي أشعل الانتفاضة الثانية ومهد الطريق أمام المفجرين الانتحاريين لاكتساب القوة. بينما لم يكن دغان مقامرًا. فهو يحسب كل حركة يقوم بها.

بعد أسابيع من توليه المنصب، كان داغان قد استقل طائرة تابعة لشركة إل عال إلى لندن للقاء اثنين من رؤساء المخابرات البريطانية، ريتشارد بيلينغ ديرلوف، رئيس MI6، جهاز المخابرات السرية، وإليزا مانينغهام بولر، مديرة MI5.

لقد درس خلفياتهما بدقة كما هو الحال عند التعامل مع عدو. في حين أن كلا رئيسي المخابرات لم يكن كذلك بالتأكيد، فقد تسببوا في قلقه. كانت بريطانيا لسنوات مرتعا للإرهاب الإسلامي. كلاهما تم تجنيده في في العاصمة البريطاني ريتشارد ريد، أو ما يسمى بمفجر الأحذية الذي حاول تدمير طائرة ركاب أمريكية بالمتفجرات المعبأة في حذائه، وزكريا موسوي، الذي تم تحديده باعتباره الخاطف العشرين لهجمات 11 سبتمبر، للقيام بمهماتهم منطلقين من مساجد لندن.

أصبحت العاصمة المقر الرئيسي للدعاة الإسلاميين المتطرفين الذين كرّسوا، من خلال شبكة من المنظمات، جهودهم لنشر الكراهية الخالصة: وخاصة كراهية إسرائيل، وكراهية أمريكا، وكراهية الغرب وكراهية جميع الديمقر اطيات التي تقدر التسامح والحرية، المثل الأعلى الذي أعطى المتطرفين حرية العمل في بريطانيا.

على الرغم من الاحتجاجات، استمرت بريطانيا في توفير الملاذ للأصوليين الإسلاميين المطلوبين بتهم الإرهاب في دول أخرى. وقد طعنت حكومات فرنسا والجزائر ومصر والأردن والمملكة العربية السعودية، وكذلك الولايات المتحدة، في رفض بريطانيا تسليم الإرهابيين. لكن البريطانيين زعموا بنجاح أن إزالتهم من الحماية البريطانية سيؤدي إلى "اضطهادهم السياسي".

وكان الدعاة الإسلاميون الذين أدخلوا هؤلاء الأفراد في الإرهاب قد استأجروا محامين ماهرين بمبالغ باهظة

لمحاربة قرارات تسليمهم لدولهم الأصلية. كانت المناورات القانونية قد قيدت القضايا لسنوات. خالد الفواز، المطلوب في الولايات المتحدة لدوره في تفجير السفارة الأمريكية في نيروبي، نجح في استخدام المحاكم الإنجليزية لضمان بقائه في البلاد. وقد تمت تغطية تكاليفه القانونية البالغة ستين ألف دولار من الأموال العامة.

مرتديًا إحدى بدلاته المخططة بالدبابيس السوداء المصممة حسب الطلب، وقميصًا أبيض مخيط يدويًا، و ربطة عنق مخططة، كان ديرلوف جالسًا في مكتبه المطل على نهر التايمز بينما عرض مئير داغان قضيته لسبب وجوب وقف وجود الإرهابيين في بريطانيا.

كان رئيس الموساد يعرف تمامًا النغمة الصحيحة للهجوم مع أحد كبار رجال المخابرات، حيث كان يقود 2000 موظفًا - منهم 175 من ضباط المخابرات الميدانية والجواسيس. كان ديرلوف يتقاضى راتباً قدره 150 ألف جنيه إسترليني في السنة، أي أكثر بعدة مرات مما يكسبه داغان. كان لرئيس MI6 أيضًا امتيازات يحسد عليها: سيارة بسائق وحماية مسلحة ، وعضوية في العديد من أندية لندن الحصرية.

لم يحسد عليه دغان أيًا من هذا. كان يعلم أن ديرلوف قد حصل على امتياز اته.

بعد تخرجه من كامبريدج، انضم ديرلوف إلى MI6 في عام 1964. وبعد أربع سنوات كان يعمل متخفيًا في نيروبي. غالبًا ما سافر من العاصمة الكينية إلى جنوب إفريقيا، وأجرى اتصالات مع BOSS، ثم جهاز الأمن في جنوب إفريقيا. في عام 1973 تم تعيينه في براغ كنائب لرئيس محطة MI6. في هذا المنصب، أجرى عملية لاختراق حلف وارسو. وتحت قيادته، انشق العديد من كبار جواسيس الروس والأوربيين الشرقيين وعبورهم إلى الغرب.

بعد فترة قضاها في باريس، تم تعيينه في جنيف، وكان تغطيته بأنه دبلوماسي مرتبط بالأمم المتحدة. هناك أجرى اتصالاته الجادة الأولى مع ضباط استخبارات عرب من العراق وسوريا وإيران.

بعد ذلك بعام ظهر في واشنطن كضابط اتصال كبير لـ MI6 مع أجهزة الاستخبارات في الولايات المتحدة.. في ربيع عام 1992 عاد إلى اندن، مكلفًا بمهمة الإشراف على انتقال MI6 من مقرها المتهالك في Century House في المساحية Lambeth المتهدمة إلى هيكلها ما بعد الحداثي الذي تبلغ قيمته 236 مليون جنيه إسترليني في Vauxhall Cross. يقال إنه بحلول الوقت الذي تم فيه افتتاح المبنى، كان ديرلوف قد قام شخصيًا بفحص كل غرفة، واختبر قوائم الطعام في المقصف، ونام في الأسرة في مهجع الطابق السفلى الذي يستخدمه الموظفون أثناء الأزمات.

كانت رحلاته إلى واشنطن متكررة. لقد أدهش نظيره في وكالة المخابرات المركزية، جورج تينيت، من خلال توضيح أنه لم يعد يرى مطاردة أسامة بن لادن أولوية قصوى لـ MI6.

سُمِع دير لوف بشكل خاص ليقول إن "القبض على بن لادن، حياً أو ميتاً، هو إلى حد كبير ما يسعى بوش للحصول على من أجل العناوين الرئيسية في وسائل الإعلام".

استعد داغان لديرلوف عندما قال الأخير إنه لم يكن مناصرًا للإيمان الأمريكي بـ "Sigint" - ذكاء إشارات الأقمار الصناعية. كان يعتقد أن الجواسيس على الأرض كانوا أكثر قيمة وجدارة بالثقة، وأنه مع الذكاء البشرى "تحصل على ما يرونه عن قرب، وليس من الفضاء الخارجي". في عالم من رسائل البريد

الإلكتروني المشفرة وصور الأقمار الصناعية المحسنة، وجد داغان شيئًا محببًا في هذا الحكم. إنها تعكس وجهات نظره الخاصة.

كان داغان يتطلع إلى لقائه مع إليزا مانينغهام بولر أكثر من أي رئيس تجسس آخر. كانت مديرة MI5 هي المرأة الثانية فقط التي ترأس الخدمة. بفضل ذقنها المزدوج وضحكتها المزدهرة، والتي يبدو أنها تأتي من مكان ما في حضنها الواسع، كانت شخصية رائعة.

في سن الثالثة والخمسين، أي أصغر من دغان بأربع سنوات، وحصلت أيضًا على راتب أكبر بكثير مما كان يأمل في الحصول عليه هو؛ في الواقع، لقد كسبت أكثر من سيدها السياسي النهائي، رئيس الوزراء تونى بلير.

دوى صوتها الذي يحطم الكريستال مع نسبها من الطبقة العليا. كانت ابنة اللورد المستشار السابق لإنجلترا. كانت إحدى شقيقاتها متزوجة من نائب سابق لحارس الحقيبة الخاصة للملكة.

كانت قد التحقت بجامعة أكسفورد، حيث عُرفت باسم "طرق" أسلوب البلطجة" لتخويفها زملائها. في عام 1968، أدرج برنامج التمثيل الإيمائي في المجتمع الدرامي التابع للجامعة مسرحية سندريلا وأعطى لله "The Honorable Eliza Manningham-Buller" الدور الأهم على أنها Fairy Godmother الدور الأهم على أنها تنها تدور، كانت مرتدية غطاء رأس من الزهور وحاجبيها كثيفين، صعدت إلى خشبة المسرح في نفخة من الدخان. كانت تدور، وفي خضم ذهول الجمهور وسندريلا - التي - صئدمت: "اعتقدنا أنك ستفاجأ. لكن لا تخف. أنا أمك الخيالية، يا عزيزتي. "

في تلك الليلة، اقترح أحد المجندين في MI5 - أحد موظفي أكسفورد - أن تتخلى إليزا عن أي خطط لممارسة واحتراف التمثيل والانضمام إلى MI5. لقد استمعت باهتمام ثم استشارت والدها. الذي قال لها إن التجسس ليس مهنة لسيدة.

انضمت إليزا على الفور إلى MI5 ككاتبة نسخ للمحادثات الهاتفية التي تم التنصت عليها، ومعظمها من دبلوماسيين في الكتلة السوفيتية في لندن. لكنها سرعان ما أظهرت موهبة في فهم حديثهم الحذر. أصبحت ضابطة استخبارات مضادة صائدة أو- ملتقطة جواسيس.

"أسلوب التنمر" أصبح "أسلوبًا هائلاً". اتبعته وصعدت بسرعة من خلال التسلسل الهرمي المنظم MI5.

أطول من معظم زملائها، كان لديها طريقة مستبدة في النظر إلى أنفها الإمبراطورة الرومانية عندما أزعجها شخص ما. قال أحد الزملاء، بعد أن سلمت Rebuke، خطت في أحد ممرات MI5 البائسة "مثل رجل حارب في شراع كامل". لقد عملت في واشنطن، وفي تلك الوظائف الأخرى حيث الشوارع ليس لها أسماء. ترأست فريق MI5 الذي حقق في كارثة لوكربي وقادت حرب MI5 السرية ضد الجيش الجمهوري الإيرلندي.

في عام 1997 أصبحت نائبة المدير العام للخدمة. بعد ثلاث سنوات، أدارت MI5.

بالنسبة لمضيفيه، كانت لدى مئير داغان نفس الرسالة التي لا هوادة فيها: لقد أصبحت لندن جنة للإرهابيين، وهي مدينة سمحت للإرهابي بالعيش في ظل ديمقراطية والقدرة على التدمير بكل ما تعنيه الكلمة. ولأن هدفهم الرئيسي كان ولا يزال هو إسرائيل، كان يجب أن يتوقف هذا. قالها دغان بأدب. لكنه قالها بحزم.

وأضاف أنه يتفهم الصعوبة التي واجهتها بريطانيا. كانت موطنًا لـ 1.8 مليون مسلم، غالبيتهم العظمى من المواطنين المسالمين الملتزمين بالقانون. كان يعلم أن بريطانيا لديها علاقات تجارية قوية مع الدول

العربية. لكنه أدرك أيضًا أن الجماعات الإسلامية المتطرفة كانت قادرة على العمل بعمق داخل الجالية المسلمة المغلقة في بريطانيا. كان على استعداد لوضع الموساد تحت تصرف MI5 وMI6. لكي ينجح ذلك، سيحتاج إلى إذن لزيادة عدد عملائه العاملين في بريطانيا. حيث تم تقليص العدد منذ عام 1987، بعد أن اشتكت حكومة تاتشر من أساليب الموساد.

وافق كل من ديرلوف ومانينغهام بولر بسرعة. في غضون أيام، وصل عملاء الموساد إلى لندن. أحضروا معهم قائمة بالمسلمين المتطرفين الذين خشوا أنهم كانوا يستعدون لضرب أهداف إسرائيلية. أوضح فريق الموساد أنهم سيعملون بمفردهم. وكانوا سيتعاملون مع أي تهديد لإسرائيل بقوة كما فعلوا دائمًا. يمكنهم جعل الاغتيال يبدو وكأنه حادث - أو جعله بمثابة تحذير للآخرين من خلال عدم إز عاجهم لإخفاء ما فعلوه.

والآن، في كانون الثاني (يناير) 2003، علم مئير دغان أن مسألة اغتيال صدام حسين كان يشغل بالهم أيضًا، أي الرئيس جورج دبليو بوش ومعاونيه. وكانت الموساد تمتلك أفضل طريقة لقتل صدام حسين.

مع دقات طبول الحرب الوشيكة مع العراق بصوت أعلى في واشنطن، أعلن الرئيس جورج دبليو بوش لأقرب مستشاريه أنه مستعد لرفع الحظر عن اغتيال وكالة المخابرات المركزية لصدام حسين. كان ضبط النفس على قيام الوكالة بقتل أي زعيم ساري المفعول منذ قيام وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه) بإحباط محاولاتها لاغتيال الزعيم الكوبي، فيدل كاسترو، في السبعينيات. لم يتم التنازل عن هذا الأمر التنفيذي رسميًا، ولكن في الأيام الأولى من العام الجديد، في الطقس البارد الموسمي للعاصمة الأمريكية، كان المحافظون الجدد الذين أحاطوا بالرئيس - رجالًا ونساءً كانوا مستشارين لبوش الأب عندما كان رئيسا للولايات المتحدة - مجتمعين ويتناولون الخبز المحمص فجأة قال أحدهم أن صدام يمكن أن يموت قريبا. أردف وزير الدفاع دونالد رامسفيلد قائلاً: «إن للولايات المتحدة الحق القانوني في اغتيال أي شخص متورط أو يخطط" "إما بشكل مباشر أو غير مباشر لهجمات 11 سبتمبر".

وزعم رامسفيلد أن صدام وجه "ضربة أخرى" إليهم لأنه كان يخزن أسلحة دمار شامل. على الرغم من أن وزير الخارجية كولن باول ومدير وكالة المخابرات المركزية جورج تينيت ومحلليه أصروا على عدم وجود دليل قاطع على أن صدام كان على صلة بهجمات سبتمبر أو أن لديه أسلحة دمار شامل، أصر رامسفيلد على أن مصادره الخاصة تروي قصة مختلفة.

كان عناصر الموساد ألـ " كاتسا" المقيمين في السفارة الإسرائيلية في واشنطن قد اكتشفوا أن المصدر الرئيسي لرامسفيلد كان المعارض العراقي أحمد الجلبي، الذي ساهم في تأسيس المؤتمر الوطني العراقي، الذي نصب نفسه بمثابة "الحكومة العراقية المنتظرة" لتحل محل صدام المخلوع.

وكان الجلبي يعمل مخبرا للموساد فيما يتعلق بالعراق بعد أن استولى صدام على السلطة عام 1979. وكان الجلبي قد انتقل إلى الأردن المجاور، حيث أسس بنك البتراء. لفترة من الوقت كان بمثابة قناة للموساد لتمويل العمليات السوداء في الشرق الأوسط. لكن في عام 1979 انهار البنك بسبب اختفاء مئات الملايين من الدولارات للمودعين.

تمكن الموساد من سحب ودائعه المتواضعة قبل الانهيار. بعد ذلك بوقت قصير، اتهم رئيس البنك المركزي الأردني، محمد سعيد النابلسي، الجلبي بتحويل 70 مليون دولار من أموال البنك إلى حساباته المصرفية الشخصية في البنوك السويسرية.

وصل الجلبي إلى واشنطن في الوقت الذي انتُخب فيه جورج بوش الأب رئيساً.

حتى الحرب العراقية الأولى، بعد غزو صدام للكويت، كان الجلبي يبدو وكأنه ليس أكثر من مجموعة ضغط أخرى " لوبي " في الشرق الأوسط، في مدينة مليئة بهم، تحاول الترويج لمصالحهم الخاصة. لكن الحرب غيرت كل ذلك. باستخدام المؤتمر الوطني العراقي الذي يبدو وكأنه مهيب، وجد الجلبي نفسه مرحبًا به على الفور من قبل المحافظين الجدد لبوش. وكان من بينهم نائب الرئيس المستقبلي ديك تشيني ونائب وزير الدفاع المستقبلي بول وولفوفيتز. ومن خلالهم تعرّف على دونالد رامسفيلد. تم تأسيس أرضية مشتركة في اعتقادهم أن صدام كان خطرًا على السلام ليس فقط في الشرق الأوسط، ولكن ربما في العالم بأسره.

بشكل لا يصدق، بدأ الجلبي يطلع تقارير استخباراتية قدمها البنتاغون عن صدام أعدتها وكالة المخابرات المركزية ووكالة الأمن القومي. في البداية اقتصر على التعبير عن أن بعض المعلومات الاستخبارية لا تتناسب مع ما تعرفه منظمته الصغيرة من داخل العراق.

تدريجياً، أصبحت هذه التعبيرات، التي غالباً ما تُوجه مباشرة إلى رامسفيلد، أكثر انتقاداً. شعر الجلبي أن وكالة المخابرات المركزية، على وجه الخصوص، كانت بعيدة عن الاتصال لأنه ليس لديها عملاء على الأرض في العراق.

في أواخر صيف 2002، في الفترة التي تسبق الذكرى السنوية الأولى للهجمات على البرجين التوأمين والبنتاغون، أمر رامسفيلد بتشكيل وحدة سرية خاصة في البنتاغون لـ "إعادة فحص" المعلومات التي قدمها الجلبي و " إعادة تقييم "العلاقات بين صدام والقاعدة وتطوير العراق لأسلحة الدمار الشامل.

أحمد الجلبي، مصرفي فاقد المصداقية متهم بنهب خزائنه، وأصبح المصدر الرئيسي للمعلومات لدى رامسفيلد. في حين كان رئيس وكالة المخابرات المركزية، الرجل الذي كان يحرس أرضه بغيرة، غاضبًا لدرجة أنه في أغسطس 2002 كان قد هدد بالاستقالة. كان تشيني قد سكب البلسم على مياه مضطربة للغاية، وبقي تينيت في منصبه. لكن باستخدام اتصالاته الخلفية الخاصة بمدير MI6 ريتشارد ديرلوف، أطلع تينيت رئيس MI6 على مشاركة الجلبي المستمرة في القيادة العليا لإدارة بوش.

عندما تولى قيادة الموساد، كان داغان قد التقط بسرعة دور الجلبي الغريب كمصدر لرامسفيلد. من ملف الموساد الخاص بالمصرفي العراقي، كان من الواضح أن الجلبي لم يقدم سوى معلومات استخباراتية منخفضة الدرجة عندما تجسس لصالحهم، لصالح الموساد، في العراق. الآن، بعد أكثر من عقد على مغادرته بغداد، كان من غير المرجح أن يكون للمصرفي أي صلات حقيقية داخل نظام صدام.

ليست هذه هي المرة الأولى التي يتساءل فيها محللو الموساد عن كيفية إدارة الأمور ذات الأهمية داخل إدارة بوش.

رحلات دغان الخاصة إلى واشنطن، الإلزامية لأي مدير جديد للموساد، قد ملأت الثغرات في التقارير الواردة من الـ" كاتسا" عناصر الموساد في السفارة الإسرائيلية في العاصمة الأمريكية. في اجتماعات مع أعضاء الإدارة - رجال مثل لويس ليبي، رئيس أركان تشيني، وإليوت أبرامز، المسؤول عن سياسة الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي - التقى دغان بمدافعين عما أسموه "الديمقر اطية العضلية". لقد نطقوا في محادثاتهم بكلمات عربية مثل الجهاد وعبارات مثل الله أكبر ول لله الحمد. عرفوا ما قصدوه: "الجهاد" ". أخبروا داغان أن ما حيرهم هو أنهم لم يتمكنوا من فهم كيف يمكن أن يصادق الله على مثل هذه المذبحة الرهيبة التي حدثت في 11 سبتمبر.

كان داغان غير مرتاح للنقاش الديني. كان إيمانه، مثله مثل أي شيء آخر في حياته، مسألة خاصة أو شخصية. لقد تجنب السؤال بلباقة. ومع ذلك، قال لاحقًا لزملائه في تل أبيب، إنه كان مفتونًا بالطريقة التي يكتسب بها الدين مثل هذه الأهمية في إدارة بوش.

عندما عاد الرئيس بوش إلى البيت الأبيض بعد أربعة أيام من هجمات 11 سبتمبر، استقبل زائرًا مرحبًا به. كان الإنجيلي بيلي غراهام، وهو صديق قديم لعائلة بوش، قد جلس مع الرئيس المهزوز بشكل مفهوم وتحدث لفترة طويلة عن شر الإرهاب و "الغضب الصالح" كما ورد في الكتاب المقدس، والواجب تدميره.

ضرب مقطع من الكتاب المقدس على وتر حساس لدى الرئيس بوش الإبن: "هكذا قال الرب. لان الفلسطينيين انتقموا وانتقموا بقلب محتقر. لذلك هكذا قال السيد الرب ها أنذا امد يدي على الفلسطينيين. فيعلمون أنى أنا الرب عندما أضع نقتى عليهم ".

أصبحت كلمات النبي حزقيال فكرة مهيمنة لجورج دبليو بوش، نداء حاشد لكل ما سيقوله ويفعله في الأشهر القادمة من أجل "الحرب على الإرهاب": تبرير هجومه على أفغانستان، ولحربه القادمة ضد العراق. كان الدكتاتور العراقي هو فلسطيني التوراة بالنسبة له. والذي قصده حزقيال، ذلك الرجل الحديدي في الكتاب المقدس، كان قد منح بوش قوة مماثلة.

في نهاية الاجتماع، أعطى غراهام بوش كتابًا مقدسًا بحجم الجيب. الواعظ الإنجيلي Evangelist الوقت الكافي للتعليق عليه، باستخدام علامات وخطوط لتسليط الضوء على جميع مقاطع الكتاب المقدس التي عززت الحق في استخدام "الغضب الصالح".

بوش، مثل بيل كلينتون والرؤساء السابقين الآخرين، لم يكن يفتقر إلى الأناجيل. لقد نشأ فيما كان يحب أن يسميه "بلد يتقي الله" - تلك الرقعة الكبيرة من الولايات الجنوبية المعروفة باسم حزام الكتاب المقدس. لا يوجد كوخ أو منزل أو قصر فخم بدون الكتاب المقدس. في مزرعة بوش بولاية تكساس، وفي مكتبه عندما كان حاكماً للولاية، وضع كتاب مقدس على طاولة بالقرب من علم الولايات المتحدة الملفوف. وبتجهيزه بالكتاب المقدس الذي قدمه له بيلي غراهام، لم يكن لدى الرئيس أدنى شك في أن الله كان إلى جانبه عندما شن حربه العالمية على الإرهاب.

كان الإيمان نظرة ثاقبة في تفكيره. جاء آخر مع اعترافه بأنه يريد بن لادن "حياً أو ميتاً". جاء المزيد من الأدلة على عقليته عندما تحدث عن "محور الشر" - إيران والعراق وكوريا الشمالية. كان لهذه العبارة دلالة كتابية توراتية قوية.

طوال عام 2002، من أجل خطاباته أمام الكونغرس وقادته العسكريين، وفي محادثاته الإذاعية الأسبوعية للأمة، وفي اجتماعاته مع قادة العالم، اعتمد بوش على مقاطع مستله من هدية غراهام المربوطة بالجلد لتعزيز الفكرة القائلة بأن الحرب على الإرهاب كانت برضا الله التام.

لقد اتخذت الحرب المقدسة - جهاد الأصولية الإسلامية - معنى جديدًا.

كما أن إصرار الرئيس بوش على أنه سيوجه ضربة استباقية ضد العراق متجذر بعمق في العقيدة الدينية للمحافظين الجدد من حوله.

في ظل تلك الخلفية من الحماسة الدينية المتزايدة، راقب الموساد التقدم الذي أحرزته واشنطن في محاولة اغتيال صدام حسين - وهي خطوة قد تؤدي إلى حرب شاملة ضد العراق.

في أوائل فبراير 2003، بعد محادثة هاتفية بين أرييل شارون والرئيس بوش، أخبر رئيس الوزراء الإسرائيلي داغان أنه عرض السماح للموساد بالتورط بشكل مباشر في اغتيال صدام. على الرئيس بوش ووافق عليها هذا الأخير.

في تل أبيب، اتبعت عملية التخطيط للعملية إجراءات تمت تجربتها جيدًا. أولاً، تم فحص المحاولات السابقة لقتل صدام لفهم سبب فشلها. في السنوات العشر الماضية، كان هناك خمسة عشر هجوماً منفصلاً على الزعيم العراقي. لقد تم رعايتهم من قبل الموساد أو MI6. كان فشلهم بسبب التخطيط غير الكافي، أو تجنيد قتلة عراقيين إما تم اكتشافهم من قبل جهاز الأمن المخيف والمهول لصدام، أو ببساطة لأنهم كانوا غير قادرين على الاقتراب من هدفهم، أي صدام بما فيه الكفاية.

قام الموساد بمحاولة سابقة واحدة بنفسه، في نوفمبر 1992. اكتشف عملاؤه في العراق أن صدام كان يخطط لزيارة واحدة من عشيقاته العديدات، اللواتي كن يعشن بالقرب من تكريت. علم العملاء أن صدام كان ينوي الوصول إلى منزل المرأة عند الغسق. في اليوم التالي، سيزور قاعدة عسكرية قريبة قبل أن يعود إلى بغداد. في الدقائق الخمس عشرة المقدرة بين مغادرة فيلا المرأة ووصوله إلى القاعدة الجوية، ستكون هناك ثغرة أمنية قد يكون صدام فيها عرضة للهجوم.

تحت السيطرة الشخصية للجنرال أميرام ليفين، في ذلك الوقت نائب مدير الموساد، وافق رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على خطة قتل صدام. تحت شفرة كود اسمه Skah Atad ، فريق الاغتيال الذي تدرب لأسابيع على العملية في صحراء النقب.

تقدم تفاصيل العملية نظرة ثاقبة على دقة التخطيط. سيتم دعم فريق الموساد كيدون بأربعين عضوًا تم اختيار هم بدقة متناهية من وحدة القوات الخاصة الإسرائيلية 262 - تم زرعهم في ذاكرة إسرائيل مثل تلك التي أنقذت الرهائن في عام 1976 من مطار عنتيبي في أوغندا، الذين تم احتجازهم من قبل إرهابيين قاموا باختطافهم. في طائرة ركاب.

باستخدام طائرتين من طراز Hercules C-130، كان القتلة يطيرون إلى العراق تحت مدى الرادار كي لايكشفهم. وعلى الأرض سوف ينقسمون. سينتقل الكيدون إلى مسافة مائتي متر من الطريق الذي يسلكه صدام من فيلا عشيقته إلى القاعدة الجوية. ستنتظر المجموعة الرئيسية على بعد حوالي ستة أميال، ومجهزة بصاروخ خاص من تطوير الموساديتم التحكم فيه عن طريق الرادار، يُسمى ميدراس، بالعبرية تعنى "خطى".

كان فريق الكيدون يستهدف صدام ويطلق النار على سيارته. وفي نفس الوقت يقوم واحد من فريق الاغتيال

بإرسال إشارة إلى فريق الصواريخ يحدد فيها الإحداثيات ليطلقوا النار باتجاه هذه الإحداثيات الدقيقة التي سيوفرها كيدون - ويدمرون المركبة التي يوجد على متنها صدام حسين.

لكن أربيل شارون، وزير الخارجية حينها، ووزير الدفاع إتسحاق مردخاي أمرا بالغاء العملية لأن مخاطر الفشل كانت عالية للغاية.

الأن، بعد ما يقرب من عقد من الزمان، وبدعم من واشنطن، لم يكن هناك مثل هذا التردد في محاولة قتل صدام.

كل صباح مع انتهاء اللون الرمادي الزاحف وبدء يوم آخر - كانت اللحظة التي علمته فيها والدة صدام حسين "الفجر الأول" - كانت شاحنة تتجه إلى أحد قصوره، حيث يقضي رئيس البلاد الذي نصب نفسه مدى الحياة آخر ليلة آمنة.

كانت الشاحنة تحتوي على جراد البحر الحي، والروبيان الطازج، وجانب من لحم الضأن ولحم البقر الطازج، وقد تم تقطيع جميع الدهون من اللحوم. كانت هناك مجموعة متنوعة من الزبادي والجبن، والزيتون المفضل لدى صدام حسين، والذي يتم قطفه من مرتفعات الجولان في سوريا. يحب أن يبصق النقاط، " هكذا قال ذات مرة لرئيس مخابراته السابق، الجنرال وفيق السامرائي.

في وقت لاحق، عندما لم يكن محبوبًا أو عندما فقد الحظوة، هرب رئيس التجسس حفاظًا على حياته، وسار لمدة أربعين ساعة براً على القدام بغية الهروب عن طريق شمال العراق إلى تركيا. كان السامرائي محظوظًا. وقتل معظم الذين عبروا هذا الطريق وفشلوا ووقعوا في قبضة صدام حسين الذي انتقم منهم بأساليب تجاوزت غرف التعذيب في العصور القديمة. تم إدخال مدخلات السامرائي في خطة قتل صدام في أجهزة كمبيوتر الموساد.

بينما كان صدام البالغ من العمر خمسة وستين عامًا لا يزال نائمًا، ربما بين ذراعي فتاة أخرى اختارها حرسه الجمهوري لتلبية احتياجاته الجنسية الشرهة، تم تفريغ الشاحنة.

في كل قصر كان يتمركز علماء من برنامج التسلح النووي للدولة. كانوا يعملون في منطقة محظورة في قبو القصر. كان الوصول إليها فقط من خلال البطاقات الممغنطة، التي تتغير رموزها كل يوم. في الطابق السفلي كان هناك جناح يحتوي على آلة أشعة سينية قوية على غرار المستشفى. قام العلماء بتصوير كل صنف من المواد الغذائية بالأشعة السينية. كانوا يبحثون عن أي علامة على ما إذا كان قد تعرضت للتسمم أو تعرضت لإشعاع سابق.

عندما يتم اكتشاف أي شيء مريب، يخضع الطعام لمزيد من الفحوصات. أخذ الطهاة حصة صغيرة: لقمة من جراد البحر أو السمك، قطعة من اللحم، لقمة من الجبن، وملعقة صغيرة من اللبن.

تم تحضير الطعام الذي يحتاج إلى طهي. ثم تم ترتيب جميع العناصر بذوق لذوق المتذوقون المنتظرون. تم اختيار هم من بين عدد لا يحصى من جحافل السجناء في سجون العراق.

وشاهدهم أعضاء من الحراسة الشخصية لصدام، كل سجين يبتلع لقمة ويظهر فمه مفتوحا للحراس الشخصيين. ثم تمت مراقبة المتذوقين لمدة ساعة للتأكد من أنهم لم يتعرضوا للتسمم. بعد ذلك تم نقلهم إلى المختبر لسحب الدم. تم اختبار هذا للتأكد من عدم وجود أي أثر للإشعاع فيما هضموه. ثم اقتيد السجناء بعد ذلك إلى فناء في القصر وأطلقوا النار عليهم - عادة برصاصة واحدة في مؤخرة الرأس.

كانت الطلقات النارية إشارة لصدام حسين بأن فطوره والوجبات الأخرى التي يأكلها خلال النهار آمنة للاستهلاك. كانت هذه الطقوس المروعة واحدة من العديد من الطقوس التي تحكم حياته.

أي امرأة تقاسمت سريره بين عشية وضحاها تم صرفها. كان مصيرها، مثل مصير كثيرين آخرين أجبروا على النوم معه، مسألة تخمين. وحده صدام شق طريقه إلى حمام السباحة الخاص به. بالنسبة له، كان عدد اللفات تمرينًا مهمًا لتقوية النخاع الشوكي.

قبل بضع سنوات من خضوعه لعملية جراحية لانزلاق غضروفي. سبح عارياً ولم يراقبه سوى حراسه الشخصيون. لم يكن من بينهم أسرار عن إعاقاته الجسدية. كان يعرج، ولكن في الأماكن العامة كان يمشي

بضع خطوات فقط قبل أن يتوقف. بالنسبة للرجل الذي يرتدي زيًا عضليًا، كان لديه حزام من الأنسجة الدهنية حول أسفل بطنه.

السباحة أولاً، ثم كانت هناك طقوس أساسية أخرى لبداية يومه. حلاقه الذي يسافر معه في كل مكان لتقليم شارب صدام ولمس الصبغة السوداء في شعره. جاءت المواد الكيميائية المستخدمة في العملية من باريس، وقد تم اختبار كل زجاجة للتأكد من أنها لا تحتوي على عامل مميت. صبغ شعره بشكل موحد لإخفاء أي أثر للشيب، ثم تم تلميع أظافره وتشذيبها باستخدام طلاء عديم اللون.

ثم تولى خزانة ملابسه الشخصية. كان الزي الرسمي لصدام مصنوعًا حسب الطلب، ومقطعًا للتأكيد على عضلات جسده. كانت عضلاته ذات الرأسين وفخذيه القويتين نتيجة سنوات المراهقة المبكرة عندما ذهب لسباق الجمال. تم تصميم سترته لإخفاء محيط الخصر المنتشر الذي فشل في إيقافه على الرغم من فترات اتباع نظام غذائي صارم.

كان هذا الغرور في رجل غاضب من الطريقة التي سمحت بها ساجدة، زوجته البالغة من العمر أربعين عامًا، بأن يكون شعر ها مطلى بالحناء أقل من الكمال وكان جسدها ليس رشيقًا.

اعتنى باحتياجاته الجسدية، وكان صدام حسين جاهزًا ليوم آخر. لا أحد يستطيع أن ينكر قدرته على العمل. لم يكن من غير المعتاد عقد اجتماعات لمدة اثني عشر إلى أربعة عشر ساعة. في نهاية كل جلسة، كان يأخذ قيلولة صغيرة في غرفة مجاورة للمكتب. بعد ثلاثين دقيقة، يمكن أن يعود إلى أعلى طاولة اجتماعات جاهزًا للانخراط في جولة جديدة من المناقشات.

بدأ كل اجتماع بنفس الطريقة. درس صدام ملخصا تنفيذيا للتقارير التي تم إعدادها. في بعض الأحيان كان يطلب رؤية التقرير الكامل لفحصه عن كثب. لم يعرف أحد حول المائدة التقرير الذي سيتم اختياره للتدقيق. إذا لم يتطابق الملخص مع التقرير الكامل، فسوف يستجوب كتّاب كلاهما عن كثب. ثم يظهر بطريقة قاسية واستقصائية ردة فعله. لقد كان متنمرًا بالفطرة. كل بضع ساعات - أينما كان - كان أقرب مساعديه يعلمون أنه يجب أن يرتبوا له ليكون بالقرب من المياه نافورة، شلال داخلي، مجرى متدفق. الماء رمز للثروة والسلطة في صحراء العراق. في الوسط الشخصي لصدام - علاقاته الاجتماعية، والعادات والثقافة التي نشأ فيها - الماء شرط أساسي. في جميع مكاتبه الشخصية - لا أحد يعرف عددها المتناثر حول بغداد وخارجها - كان هناك دائمًا صوت المياه المتتالية على قرص الخلفية. كان هوس صدام بالعنف الشخصي هو الجانب الأكثر رعبا في حياته. فهو ذو شخصية متعددة الأوجه. لقد أصبح مهووسًا بديناميكيات خلق الألم، وقضى ساعات لا تحصى في مراجعة مقاطع الفيديو لمن عذبهم ثم مهووسًا بديناميكيات خلق الألم، وقضى ساعات لا تحصى في مراجعة مقاطع الفيديو لمن عذبهم ثم طويل في أذن أو عين الضحية حتى يصل إلى دماغه. اشتهرت غرف التعذيب الخاصة به باحتوائها على موضوعة بحيث تخترق جسد الضحية حتى يصل إلى دماغه. اشتهرت غرف التعذيب الخاصة به باحتوائها على موضوعة بحيث تخترق جسد الضحية. كان الخنق والدفن حياً في الصحراء أقداراً مخصصة لأولئك الذين موضوعة بحيث تخترق جسد الضحية. كان الخنق والدفن حياً في الصحراء أقداراً مخصصة لأولئك الذين قرر عدم شنقهم بسرعة كبيرة.

تعلق صدام بالتعذيب انتقل إلى أبنائه عندما كانوا لا يزالون في سن المراهقة. تم اصطحاب عدي وقصي في زيارات أسبوعية لمشاهدة التعذيب والإعدام في سجون بغداد.

ومع ذلك، على الرغم من درع الشر الذي أحاط به نفسه، فقد كان معروفًا أيضًا أن صدام يبكي علانية بعد أن حكم بالإعدام على صديق أو قريب أو حتى صهريه. أثناء تطهير حزب البعث عام 1979 الذي منحه السلطة، وقف على المنصة وبكى علانية وهو يدين أعضاء الحزب. مع اقتياد كل رجل إلى مصيره النهئى

وإعدامه، ترددت أصداء قاعة المؤتمرات بنحيبه المتضخم، الذي التقطته الميكروفونات الموجودة على المنصة. لقد كانت قطعة مسرحية مروعة.

كل هذه السمات الشخصية، وأكثر من ذلك، تمت دراستها من قبل الموساد قبل وضع خطة كانت تعد لكيفية اغتيال صدام حسين.

مرة أخرى، دارت العملية حول شهية صدام الجنسية النهمة. علم عناصر الموساد الـ "كاتسا" في بغداد أن عشيقة جديدة - زوجة لواء كان صدام قد أعدمه مؤخر العصيان أمر - قد تم إسكانها في فيلا على ضفة نهر الفرات. وكان صدام قد ذهب للسباحة في النهر مع حراسه الشخصيين قبل زيارتها.

استندت الخطة إلى خطة استخدمتها وكالة المخابرات المركزية ذات مرة لمحاولة قتل فيدل كاسترو. في تلك المناسبة، تم تزوير الأصداف البحرية وتزويدها أو تعبئتها بالمتفجرات وترسبت في قاع البحر قبالة كوبا، في البقعة التي كان كاسترو يحب الغوص فيها. فشلت هذه العملية لأن وكالة المخابرات المركزية لم تأخذ في الاعتبار أن التيارات البحرية القوية ستحمل القذائف خارج المنطقة.

لن يمثل النهر مثل هذه المشكلة. تم تصميم المتفجرات ليتم تفجيرها بواسطة رموت جهاز تفجير عن بعد لحظة نزول صدام وحراسه الشخصيون ليسبحوا في الماء. قبل أيام من تنفيذ الخطة، أرسلت الـ كاتسا الموسادية في بغداد إرسالًا مشفرًا قصير المدى إلى تل أبيب مفاده أن العشيقة قد انتحرت.

بعد يومين، بدأت الحرب العراقية الثانية. قدم عملاء الموساد في الصحراء الغربية للعراق وبغداد والبصرة معلومات استخبارية مهمة مكنت الطائرات الأمريكية والبريطانية من شن هجمات جوية مدمرة. وسقط آلاف القتلى والجرحي من العراقيين.

في الفترة التي سبقت الأعمال العدائية والهجمات، تعرض داغان لضغوط مألوفة. بدأ تينيت في الاتصال عدة مرات في اليوم للاستفسار عما إذا كان الموساد قادرًا على تأكيد امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل.

رد داغان بالطريقة التي كان يفعلها دائمًا: ليس بعد، لكننا ما زلنا نبحث. في الواقع، أصبح البحث أولوية بالنسبة إلى الله كاتسا الموسادية ذات التغطية العميقة في العراق. لقد عملوا بشكل مستقل عن مفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة، الذين عانوا من عدم نجاح مماثل - إلى حد كبير وأصيبوا بخيبة الأمل التي بالكاد كانت مخفية للرئيس بوش ورئيس الوزراء توني بلير. لقد أصبح مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة منتدى لإحباطهم. كلا الزعيمين ملتزمان الآن بادعاء أنهما كانا مضطرين لخوض الحرب لحماية العالم من أسلحة الدمار الشامل.

لكن في تل أبيب، قال محللو الموساد لداغان إنه مهما كانت وكالة المخابرات المركزية وجوينت البريطانية

قدمت لجنة المخابرات (JIC) الدليل، على إنه لم يكن هناك دليل على أن صدام كان يمتلك أسلحة دمار شامل. ومع ذلك، فإن أرييل شارون، الملتزم بمزاعم واشنطن، حشد السكان المدنيين في إسرائيل وحذرهم: تم توزيع الأقنعة الواقية من الغازات على نطاق واسع. تم تكرار التحذير من هجوم كيميائي أو بيولوجي وشيك عبر الراديو. تم الإبلاغ عن الاحتياطات على نطاق واسع في الولايات المتحدة وبريطانيا، مما خلق حالة مزاجية بأن أسلحة الدمار الشامل على وشك إطلاقها. غذت الدعاية الخوف، وخلق الخوف المزيد من الدعاية.

كان هناك حديث عن توجيه ضربة استباقية بأسلحة الدمار الشامل لإسرائيل. أو قبرص، حيث كان للبريطانيا قوة كبيرة؛ أو الخليج العربي، حيث تجمعت قوة البحرية الأمريكية؛ أو الكويت نقطة الانطلاق للهجوم على العراق. مع كل شائعة كان الخوف يتزايد. ولكن لم يحدث شيء. لم يتم إطلاق صاروخ واحد يحتوي على جزيئة واحدة من غاز الأعصاب أو قطرة من السم الكيميائي. في تاريخ الحرب، لم يكن هناك مثل هذا الانهيار.

بعد عشرين يومًا من بدء الحرب، انتهى القتال. ولكن بدأت حرب أخرى أكثر فتكًا من نواح كثيرة. داخل العراق، بدأ مزيج قوي من الكراهية الدينية والنفط والجشع في الاشتعال. في جنوب البلاد، بدأ شيعة عرب الأهوار يطالبون بأنهم صوت قوي في التخطيط لحرب العراق. ويلحون بمطلبهم. لقد عانوا كثيرا. وعزز ملالي طهران مطالبهم التي صدرت من مآذن مساجدهم. سافروا إلى مدينة النجف العراقية المقدسة. وقعت أولى المواجهات مع القوات الأمريكية. كان هناك المزيد من إراقة الدماء.

في شمال العراق، استعد الأكراد لاقتناص لحظة استقلالهم. جعلهم ذلك أقرب إلى الصراع مع تركيا، التي رأت أن قيام دولة كردية مستقلة أمر غير مقبول. في وسط العراق، أرادت القبائل الأخرى أن تؤخذ وجهات نظرها بعين الاعتبار عند تشكيل عراق جديد، وغدا العراق على شفا حرب أهلية.

لا يمكن تجاهل حزب البعث الذي كان يتمتع بقوة كاملة في عهد صدام. تمامًا كما حدث في ألمانيا ما بعد الحرب، تبين أنه من المستحيل استئصال الحزب النازي تمامًا من بيروقراطية البلاد، لذلك اتضح أنه مع البعثيين. كان الحزب جزءًا لا يتجزأ من هيكل ما كان عليه العراق وما كان عليه المجتمع وما يمكن أن يصبح عليه. كان يدير الشرطة والخدمة المدنية والمرافق كافة. كان من المستحيل إقالة واعتقال كل عضو في الحزب؛ كانوا الأمل الوحيد لتحريك العراق مرة أخرى.

انزلق العراق حتما، إلى حالة من الفوضى، والتي تحولت بحلول مايو 2003 إلى أنها أكثر رعبا حتى من حكم الإرهاب في عهد صدام. في غضون ذلك، أصبح البحث عن الطاغية مطاردة مرة أخرى بقيادة الموساد. كان محللوها قد وضعوا سيناريو يدين بشيء ما لإعجاب صدام باللفتة المسرحية.

وأشار المحللون إلى أن صدام أزال الصبغة السوداء باهظة الثمن من شعره وحلق شاربه وكان يرتدي زي الفلاح. كان طريقه الأكثر احتمالاً للخروج من بغداد عبر المساحات الشاسعة والمحرمة والخالية في صحراء العراق الشرقية، وكان هذا هو طريق التهريب القديم من أفغانستان الذي استخدمه تجار الحرير أولاً ثم تجار المخدرات.

في تلك الأسابيع الأولى بعد الحرب، أصبح الطريق هو الطريق المفضل للعراقيين الذين يخشون على حياتهم الآن بعد سقوط النظام.

هل كان صدام بينهم حقاً؟ لا أحد يعلم. لكن الشعور بأنه كان متجهاً إلى جبال شمال إيران. كانت هناك اقتراحات - لم تدعمها أبدًا أدلة حقيقية - بأنه سيختفي من هناك في أيدي صديقين قويين كان يعتمد عليهما من قبل، روسيا والصين. وبينما نفى كلاهما رسمياً منح صدام الملاذ، كانت سجلات دعم موسكو وبكين لصدام طويلة. إن وجود صدام الآن في أيديهم سيضمن بالتأكيد أنه لن يكشف أبدًا عن كل تفاصيل الصفقات السرية التي أبرمها مع كليهما.

لاكتشاف مكان وجوده، تم دعم عملاء الموساد من قبل أقمار التجسس الأمريكية هُم. أنتجت الكاميرات المتعددة الآلاف من الصور المقربة وتم التقاطها بشكل منفصل. تم تسجيل والاستماع لمحادثات كل دقيقة بين اللاجئين عبر الرمال. ولكن لا تزال هناك مشكلة قديمة في تحليل البيانات وتفسيرها. كان مجتمع الاستخبارات الأمريكية لا يزال يعانى من نقص شديد في المترجمين. لكن المطاردة استمرت.

ثم، في مايو 2003، حول مئير داغان العديد من رجال الـ كاتسا في محاولة لتعقب صدام إلى تهديد أكثر أهمية لإسرائيل. على الرغم من يقظة الشاباك، قام انتحاريان متطرفان بريطانيان المولد بشن هجوم انتحاري على نادٍ في تل أبيب. قُتل ثلاثة وجُرح خمسون. وقد تغلبت المتفجرات التي استخدموها على أكثر عمليات التفتيش الأمنية صرامة في المطارات وشركات الطيران. كانت أكثر فتكًا من السيمتكس Semtex؛ يمكن تهريبها دون أن يتم اكتشافها من دولة إلى أخرى، ومن خلية إرهابية إلى أخرى. بالنسبة للمجموعات الإرهابية الثمانين المدرجة على حواسيب الموساد، قلب هذا السلاح الميزان مرة أخرى لصالح الإرهابيين.

بعد أسبوع من التحقيق المكثف من قبل كيميائيين في المركز الإسرائيلي لأبحاث الأسلحة في إحدى ضواحي تل أبيب، تم اكتشاف صفاته الفتاكة وبلد المنشأ. أرسل الوحي موجة صدمة جماعية عبر مجتمع الاستخبارات العالمي. وخلص الخبراء الإسرائيليون إلى أن المتفجرات تم تصنيعها في مختبرات أبحاث الأسلحة التابعة لشركة ZDF، أحد مقاولي الدفاع العسكري الرائدين في الصين.

جاء التلميح الأول عن عمل الصين على نوع جديد من المتفجرات في مارس 2001، عندما انشق منشق صيني رفيع المستوى، وهو الكولونيل شو يون بينغ من جيش التحرير الشعبي وأحد الاستراتيجيين العسكريين البارزين في البلاد، إلى الولايات المتحدة، حيث تم استجوابه شخصيًا من قبل مدير وكالة المخابرات المركزية جورج تينيت. كانت عملية استخلاص المعلومات مهمة للغاية لدرجة أن الرئيس بوش سمح لكوندوليزا رايس بالجلوس فيها والاستماع بللاستجواب.

شرح شو بالتفصيل العمل الذي تم إنجازه لصنع المتفجرات في معامل ZDF الواقعة على بعد أربعين ميلاً إلى الغرب من بكين. كما كشف كيف ساعدت الصين سرًا دولًا مارقة مثل العراق وإيران وكوريا الشمالية. والأكثر أهمية من ذلك كله، أنه أوجز اتصالات الصين مع الجماعات الإرهابية من خلال أجهزتها الاستخباراتية القوية، وإدارة المخابرات العسكرية (MID) وقسم العلوم والتكنولوجيا (STD). يعمل كل من الوكالتين على مستوى العالم، ويعمل بهما حوالي خمسة آلاف وكيل ميداني ومحلل دفاعي. وهي مدعومة بالمراقبة عبر الأقمار الصناعية وأحدث المعدات. قال شو لـ CIA. كان هذا الجزء من عمل الخدمتين هو الحفاظ على الاتصال بالجماعات الإرهابية ليس فقط في الشرق الأوسط، ولكن أيضًا في الفلبين وكمبوديا وسريلانكا.

ولكن ما أدهش وكالة المخابرات المركزية هو ما كشفه شو عن اتصالات استخبارات صينية في كولومبيا مع منظمة فارك المتمردة، وفي إسبانيا مع إيتا ، وفي بيرو مع منظمة مسار ساطع.

الآن، بعد عامين من الكشف عن شو، كانت أجهزة المخابرات تستعد لمواجهة هذا السلاح الأخير المفضل للإرهابيين.

أكد الموساد أن الانتحاريين البريطانيين قد قاما بتهريب متفجراتهما من داخل الأردن. بعد أن وصلت إلى هناك من باكستان، التي تتمتع أجهزتها الاستخباراتية بصلات طويلة ووثيقة مع الصين.

كان عملاء الموساد يعرفون ذلك بالفعل في الأشهر التي سبقت الهجمات على البرجين التوأمين والبنتاغون، من باكستان قام أسامة بن لادن بثلاث زيارات منفصلة إلى بكين. في كل مرة كان يرافقه سفير الصين في ذلك البلد ورئيس جهاز المخابرات الباكستاني القوي PIS. لقد ذهب لتنظيم عقد دفاع لطالبان بقيمة مليار دولار.

نعتقد الآن أنه خلال تلك الزيارات تم تقييمه للتقدم مع هذا السلاح الجديد من المتفجرات العصية على الكشف. وقال مصدر رفيع في الموساد في تل أبيب للكاتب على أن هناك "احتمالًا قويًا جدًا" لتزويد

القاعدة بكمية من المتفجرات - تم تسليم جزء صغير منها إلى الانتحاريين البريطانيين. هذا يأخذ الإرهاب إلى بعد جديد. لقد كان حكمًا لم يكن بعيدًا عن أفكار داغان حيث استمر في قيادة الموساد في الألفية الجديدة.

أثار الفشل في تحديد مكان صدام أو اكتشاف ما إذا كان قد مات غضب آربيل شارون وتوني بلير وجورج دبليو بوش. ظاهريًا، قالوا إنه لا يهم، أن صدام لم يعد يمثل تهديدًا. لكن قلة هم الذين اعتقدوا أن بوش، على وجه الخصوص، سير غب في إنهاء الحرب قبل أن يتمكن من الإعلان عن أن حاجته الكبيرة لتغيير النظام في العراق التي ستكتمل بالموت الفعلي لصدام. ولكن سر عان ما اتضح إنه لم يكن اختفاء طاغية هو الذي يطارد جورج بوش وتوني بلير. بل كان الفشل في تحديد مكان أية أسلحة دمار شامل. أمر بوش مئات من عملاء وخبراء وكالة المخابرات المركزية بالعثور على أسلحة دمار شامل. فتشوا وفتشوا. في لندن، أصر توني بلير على أن الأسلحة كانت موجودة، وأنه قد تم إخباره بوجود ثمانمائة موقع لم يتم فحصها بعد في صحاري العراق.

ومع ذلك، بدت الحقيقة خلاف ذلك على نحو متزايد. قال وزير الخارجية البريطاني السابق روبن كوك، الذي استقال بسبب الحرب، وكلير شورت، الوزيرة السابقة في حكومة بلير، إن بلير كذب على البرلمان وعلى الشعب البريطاني عندما قال إن أسلحة الدمار الشامل موجودة.

بحلول يونيو 2003، كان بلير يناضل من أجل مصداقيته ومستقبله السياسي. في واشنطن، أعلن الكونجرس أنه ستكون هناك جلسة استماع عامة في هذه المسألة. لا أحد يعتقد بجدية أن كل الحقيقة ستظهر أخيرًا. لكن في الوقت الحالي، كان هناك حديث عن فضيحة يمكن أن تتحول إلى ووترغيت أخرى. تذكر المعلقون أن والد بوش نفسه انتصر في الحرب العراقية الأولى، لكنه خسر الرئاسة أمام بيل كلينتون بعد ذلك بوقت قصير.

في تل أبيب، أبقى مئير دغان الموساد بعيدًا عن الأزمات المتفاقمة في لندن وواشنطن.

عندما وردت مكالمات من وكالة المخابرات المركزية وMI6 للحصول على أي مساعدة يمكن أن يقدمها، تمسك بنفس القصة: سيواصل الموساد البحث. لا أكثر ولا أقل. في ديسمبر 2003، انتهت مطاردة صدام أخيرًا. وللمفارقة، تم أسره بسبب مطالب امرأة لا يزال يثق بها: سميرة شهبندر، الثانية من زوجاته الأربع.

في 11 كانون الأول (ديسمبر)، اتصلت بصدام من مقهى إنترنت في بعلبك بالقرب من بيروت. حيث تعيش هي وابنها الوحيد الباقي على قيد الحياة، على، بأسماء مستعارة في لبنان بعد مغادرة بغداد قبل بضعة أشهر من بدء الحرب.

سميرة، التي جاء شعرها الأشقر المجعد من نفس شركة منتجات الشعر الفرنسية التي زودت صدام بصبغة شعره، كانت المرأة المتزوجة التي أصبحت عشيقته أو لاً ثم زوجته.

في بداية الخطوبة، تزوجت سميرة من طيار في سلاح الجو العراقي. صدام بكل بساطة

خطفه وقال إنه سيطلق سراحه فقط إذا وافق على طلاق سميرة. وافق الزوج. في المقابل، تم تعيينه رئيسًا للخطوط الجوية العراقية - وتم تزويجه من إحدى عشيقات صدام المنبوذات.

وتزوجت سميرة بصدام، وأصبحت المفضلة لديه، رغم أنه تزوج زوجتين أخريين وعشرات من العشيقات.

توطد الزواج بميلاد علي. أدى وصول الطفل إلى تعميق كراهية ابنا صدام الاكبر عدي وقصي تجاه سميرة. لكن بحلول كانون الأول (ديسمبر)، لقي الاثنان حتفهما بعد تبادل لإطلاق النار مع القوات الخاصة الأمريكية.

في وقت سابق، في مارس 2003، مع اقتراب قوات التحالف من بغداد، رتب صدام لفرار سميرة وعلي إلى لبنان. أخذت معها مبلغ 5 ملايين دو لار نقدًا وجذعًا من سبائك الذهب من خزائن البنك المركزي العراقي.

أخبرت أصدقاءها أنها كانت ذاهبة إلى فرنسا أو لا تم إلى موسكو، مدعية أن صدام كان كذلك

و عدها سراً بأن فلاديمير بوتين، رئيس روسيا، و عد صدام بأنه سيوفر لها ملاذًا آمناً.، ذهبت إلى مخبأ مُعد مسبقاً، عبارة عن فيلا في ضواحي بيروت.

كان هناك اكتشفها الموساد في نوفمبر 2003. أرسل مئير داغان فريقًا من متخصصو المراقبة من وحدة yaholomin التابعة للخدمة لمتابعة كل خطوة تقوم بها سميرة.

اكتشفوا أن الحكومة اللبنانية قد زودتها هي وعلى بجوازات سفر لبنانية وهويات جديدة. سميرة سميت "هديجة". لكن علي، الذي لديه نفس أعين والده، أصر على أنه سيحتفظ باسم عائلة حسين.

لاحظ فريق الموساد أن سميرة حولت معظم أموالها من لبنان إلى حساب بنك كريدي سويس في جنيف. في الماضي، كان البنك مستودعا لجزء من ثروة صدام.

في أوائل كانون الأول (ديسمبر) 2003، صرفت سميرة سبائكها الذهبية بالدولار الأمريكي بأموال بيروت

تاجر. ثم بدأت في الاتصال بصدام. وبدعم من طائرات الاستطلاع التابعة لسلاح الجو الإسرائيلي، اكتشف ياهولمين yaholomin أن المكالمات تتم من داخل سوريا المحاذية للعراق. "كانت المكالمات حنونة وشغوفة. وقال مصدر رفيع في الموساد في تل أبيب بعد القبض على صدام "كان من الواضح أنه لا تزال هناك علاقة وثيقة وحميمية بينهما". هل يمكن لواحد من أكثر الطغاة مكروهًا في العالم - رجل أمر شخصيًا بالتعذيب المروع لألاف عديدة، بما في ذلك النساء والأطفال – هل يمكنه أن يتحدث عن الحب، وقد أذهل فريق الموساد وأثار اشمئزازه.

ولكن إلى جانب الحبس، سمع المستمعون أيضًا، من خلال أجهزتهم الإلكترونية، أن سميرة تريد المزيد من المال.

مرارًا وتكرارًا، في مكالمات أخرى في كانون الأول (ديسمبر) - تم توجيه كل واحدة إلى رقم مختلف حدده فريق ياهولومين على أنه ذاهب إلى منطقة في الرمال المقفرة بوادي الميرة، بالقرب من الحدود السورية مع العراق - كررت سميرة طلبها من اجل المال.

لم تفقد سميرة، وهي ابنة عائلة ثرية أرستقراطية من بغداد، ذوقها وعيشها حياة جيدة. خلال زواجهما، أمطرها صدام بالهدايا، بما في ذلك قصرين.

عرف الإسرائيليون أنه عبر الحدود في العراق، كانت القوات الخاصة الأمريكية تتجول صعودًا وهبوطًا على الحدود بحثًا عن صدام. كان عملاء إسرائيليون آخرون على الجانب السوري من الحدود قد سمعوا حديثًا لاسلكيًا بين الوحدات - المعروفة باسم فرقة العمليات الخاصة المشتركة الأمريكية المشتركة 121 - أثناء قيامهم أيضًا بمحاولة تعقب صدام. وضمت القوة أعضاء من قوة دلتا، ورينجرز الأمريكية، و SAS

البريطانية وخدمة القوارب الخاصة، و SAS الأسترالية. قال مصدر مقرب من مئير داغان للكاتب: "لأسباب سياسية، لم نتلق دعوة رسمية للانضمام إلى مجموعة المطاردة هذه للقبض على صدام حسين".

الموساد - ليس للمرة الأولى - قرر أن يحتفظ لنفسه بالمعلومات التي كان يجمعها من مراقبة سميرة.

ثم، في يوم الخميس 11 ديسمبر 2003، ألتقط فريق ياهولومين محادثة بين سميرة والرجل الذي كانوا على يقين من أنه صدام. قال لها إنه سيلتقي بها بالقرب من الحدود السورية. كانت تفاصيل الاجتماع كافية لدفع الإسرائيليين أخيرًا إلى تنبيه واشنطن.

بينما كانت سميرة تستعد للذهاب إلى موعدها، تلقت مكالمة ثانية. تم إلغاء الاجتماع. لأن المكالمة لم تأت من صدام.

بحلول ذلك الوقت، ظهر لاحقًا، أن صدام حسين كان مختبئاً داخل حفرة يبلغ عمقها ثمانية أقدام في ضواحي تكريت، مسقط رأسه في العراق. سمعت سميرة وعلي نبأ القبض عليه عبر الراديو. أجهشت بالبكاء. رد فعل علي غير معروف.

في تل أبيب، كان محللو الموساد - مثل جميع أجهزة المخابرات الرئيسية - يدققون في مقطع الفيديو الذي أظهر صورة صدام التي لم يسبق للعالم رؤيتها من قبل. وكجزء من عملهم، بدأ محللو الموساد في طرح أسئلة مثيرة للاهتمام. من هما الرجلان المجهولان المسلحان ببندقيتي AK-47 اللذان كانا يحرسان الحفرة؟ هل كانوا هناك لحماية صدام - أم قتله إذا حاول الهرب؟ لماذا لم يستخدم صدام مسدسه في الانتحار - ويصبح الشهيد الذي طالما تفاخر بأنه سيكون؟ هل كان الجبن هو الذي أوقفه - أم أنه كان يتوقع عقد صفقة؟ هل سيكشف الحقيقة ليس فقط بشأن أسلحة الدمار الشامل، ولكن أيضًا بشأن صفقاته مع روسيا والصين، اللتين شجعه دعمهما السري على الاستمرار في مواجهة الولايات المتحدة؟ كان في حفرة اختبائه فتحة واحدة فقط. تم تطويقه. ولم يكن بإمكانه الهروب من تلك الحفرة.

هل كان في الواقع سجن؟ هل كان محتجزا هناك كجزء من الصفقة؟ ما الفائدة التي يجب أن تُستفاد من العثور على مبلغ 750 ألف دولار من فئة 100 دولار الموجودة بحوزته؟ هل كان هذا مخصصا لسميرة؟ أم أنها دفعة لمن يساعده على الهروب؟ لماذا لم يكن لديه معدات اتصالات؟ حتى أنه لم يتم العثور على هاتف خلوي بحوزته. هل يشير كل هذا إلى أن فلول أتباعه قد اعتبروه قوة مستهلكة، وأنهم مستعدون لمقايضته مقابل حريتهم؟ قد يفسر ذلك سبب حديثه وتعاونه عندما أخرجه آسروه، مما أدى إلى إنهاء حكمه الرهيب الذي دام خمسة وثلاثين عامًا بهذه الطريقة الدرامية.

شكلت الإجابات على هذه الأسئلة جزءًا من الاستجواب الذي كان صدام حسين على وشك الخضوع له.

بعد ساعات من خروجه من جحره، تعرض صدام للفحص المشترك من قبل الأطباء النفسيين وعلماء النفس وعلماء السلوك والمحللين النفسيين في جهاز المخابرات الأمريكية والبريطانية. هم انهم المعروفين باسم "المتخصصين أو الخبراء". لقد درسوا مقطع الفيديو الخاص بالفحص الطبي لصدام. لم يكن البحث داخل فمه فقط للحصول على مسحة من الحمض النووي، ولكن لمعرفة ما إذا كان لدى صدام قرص انتحار في أحد أسنانه الخلفية. لم يتم العثور على شيء.

وخلص المتخصصون إلى أن هذا دليل آخر على أن صدام لم يكن يمثل خطرًا أو إنه سوق يقدم على الانتحار. ومع ذلك، كان يرتدي بدلة برتقالية من قطعة واحدة. كانت تحتوي على أزرار ألياف تذوب إذا حاول ابتلاعها. كانت قطعة قماش البدلة قوية جدًا بحيث لا يمكن تمزيقها لتشكيل حبل المشنقة لشنق نفسه. كانت قدمه مغطاة بأحذية من الألياف اللينة لا يمكن كسرها.

كانت زنزانته تخضع لمراقبة الكاميرات والحراس باستمرار. تمت ملاحظة كل تحركاته واستخدامها لتقييم قدرته على تحمل الاستجواب الذي يواجهه الآن. بلغة الاختصاصيين الباطنية، لم يسمح صدام لهم بمعرفة "فقدان حدوده الشخصية للتأثير على غروره الجماعي". لم يعد صدام ذلك الرجل الذي يظهر في شريط الفيديو الذي يظهر أسره: كان مرهقاً ومثقلاً باليأس، رأيناه فجأة تجاوز سن السادسة والستين، ونظرة مرعبة في عينيه. وخلص المتخصصون إلى أنه شعر بعد ذلك بـ "الغباء" عند القبض عليه. هذا من شأنه أن يفسر "حديثه القهري" إلى خاطفيه الجنديين. كان لإخفاء خوفه شبه المشلول من جره من جحره. قال المختصون للمحققين: "ربما كان يتوقع إطلاق النار عليه في الحال". بعد ذلك، خضع لتحول نفسي ملحوظ. عاد لغطرسته. لم تعد عيناه مملة أو شفتيه مرتخيتان جراء فترة الاختباء الطويلة في جحره. لقد اختفت هذه العلامات. حلت محلها حالة من التبجح والاختيال والتباهي.

كل هذا ساعد المحققين على التخطيط لكيفية كسره. كان مركز استجوابه مضادًا للصواريخ وتحرسه نخبة من القوات الخاصة الأمريكية. كان لديه منشأة طبية مع الأطباء في الخدمة باستمرار.

على أمل إثارة بعض الرد، اصطحب طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي السابق لمقابلة صدام. كان عزيز في سجن خارج مطار بغداد. تم نقله بطائرة هليكوبتر لمواجهة صدام وحثه على التحدث. بدلا من ذلك، انفجر صدام واصفا عزيز بالخائن.

بحلول الوقت الذي بدأ فيه المحققون استجواب صدام، كانت صلاته بالعالم الخارجي كذلك مقطوعة تماما. لم يكن لديه فكرة عن الوقت أو التاريخ. لم يكن هناك شيء مثل النهار أو الليل في عالمه.

تم تعطيل الأنماط العادية من الاستيقاظ والنوم وأوقات الوجبات بشكل متعمد. لن يكون هناك تعذيب جسدي. لكنه بدأ يتلقى ما يسمى "المعاملة القسرية الكاملة". لم يستهين المحققون بتحديهم.

يمثل صدام تحديا فريدا. إنه رجل رأى نفسه متفوقًا أخلاقيًا وروحيًا وفكريًا على العالم الغربي. قد يشمل العلاج القسري الجلوس لساعات مع غطاء على رأسه لزيادة عزلته. طوال الوقت، كانت الأسئلة مصممة لزيادة الغضب في ذهنه من التعرض للخيانة. بالنسبة لشخص مثل صدام، سيكون من الصعب التعامل مع الخيانة. المواجهة مع طارق عزيز كانت جزءًا من ذلك. كان المحققون سيخبرون صدام أن عزيز كان يبحث عن موقع الرجل رقم واحد في النظام بعد إطاحته. قال مايكل كوبي، المحقق الذي استخدمه الموساد لسنوات، كان بإمكان صدام أن يفعل الشيء نفسه من خلال الكشف عما يعرفه - وهو أمر عظيم. لا شيء سيهز صدام أكثر من معرفة الحقائق التي كان يعتقد على مدى سنوات أنها لم تعد صالحة.

قال كوبي للمؤلف "سوف يهاجم إحساسه بالأهمية وشعوره بقيمته وسيفكر أكثر في الكذب لأنه قد يكونوا قد نصبوا له فخاً". جزء من الاستجواب سيكون رؤية صدام وهو يرد بلغته الخاصة. في اللغة العربية، يمكن أن يكون لبعض الكلمات معاني مختلفة للغاية. وأضاف كوبي "إذا اختار استخدام كلمة غير صحيحة، فسيظهر المحققون أنهم يعرفون المعنى الصحيح".

بعد كل استجواب - قد يستمر لساعات عديدة، مع طرح الأسئلة وذهابها - سيتم تقييم صدام من قبل المتخصصين. كانوا يتطلعون لمعرفة كيفية رده على أسئلة معينة. هل كان يكذب؟ تستر؟ هل رمشات العين التي تم التقاطها بالكاميرا تشير إلى خوف مفاجئ؟ أم كانت الغطرسة أو حتى اللامبالاة؟ يعيش الكوبي اليوم في مدينة عسقلان قرب قطاع غزة المحتل. كان يعرف بالضبط كيف كان المحققون وفريق المختصين الداعمين لهم يعملون على صدام.

أول شيء فعله المحققون هو فرض تفوقهم على صدام. لإزالة إيمانه بضبط النفس. في كل مرحلة كانوا يبحثون عن نقاط ضعفه. ويشمل ذلك اللعب على فقدان صدام للسلطة واللامبالاة بمصير عائلته. كان

المحققون يكذبون عليه. كانوا يجبرونه على البقاء على اتصال بالعين والنظر إليهم أثناء الضغط عليه بأسئلتهم. عندما كان يحاول أن ينظر بعيدًا، كما كان ملزمًا بالنظر إليهم، استمروا في التحديق عليه بصمت. صدام لن يعتاد على هذا. قال كوبى: "سيكون الأمر مزعجًا بالنسبة له لتجربة مثل هذه المعاملة".

من وقت لآخر، كان المحققون يطرحون أسئلة مع علمهم بأن صدام لا يستطيع الإجابة. ماذا كان يحدث في واشنطن ولندن في الفترة التي سبقت حرب العراق؟ أين كان في تاريخ معين؟ عندما لا يستطيع الإجابة، سبتم اتهامه بالتستر. وإخفاء الحقائق.

"بعد فترة، سينزلق سؤال ليتمكن من الإجابة. إذا قام المحققون بعملهم الأساسي بشكل صحيح، فسيكون سعيدًا بالإجابة عليه. ثم تنتقل الأسئلة إلى أسئلة أخرى يريدون منه أن يجيب عليها، "قال كوبي.

"وسيلة أخرى لكسر نفسه هي تقديم الإغراءات البسيطة. إذا أجاب صدام عن سلسلة من الأسئلة، فسيتم وعده بالنوم دون انقطاع. وربما تغيير في نظامه الغذائي الخاضع للمراقبة بعناية. لكن دائما لن يتم الوفاء بالوعود. وأعقب ذلك المزيد من الوعود بأنه إذا استمر في التعاون، فسيتم الوفاء بها " وهكذا، أوضح كوبي.

في يناير / كانون الثاني 2004، زاره فريق من الأطباء التابعين للصليب الأحمر الدولي. أعلنوا أنه كان يعامل معاملة عادلة.

ستستمر الألعاب الذهنية المميتة حتى اقتنع المحققون والمتخصصون بأنه لا يمكن انتزاع أي شيء من صدام حسين أكثر من ذلك. ثم ترك لمصيره، كان سيعرف بحلول ذلك الوقت، ما لا يمكنه أن يتوقعه.

في غضون ذلك، انضم الموساد إلى أجهزة استخبارات أخرى في البحث عن ثروة صدام المفقودة. بحلول كانون الثاني (يناير) 2004، أثبت فريق مئير داغان من الوكلاء المدربين ماليًا، والذين عمل بعضهم في مدينة لندن وول ستريت قبل الانضمام إلى الخدمة، أن مصرفي ملكة إنجلترا، كوتس لندن، كان واحدًا من ثمانية عشر بنكًا بريطانيًا. اعتاد صدام حسين إخفاء ثروته البالغة 40 مليار دولار فيها خلال الثمانينيات.

وقد سرق الجزء الأكبر من تلك الأموال من البنك المركزي العراقي، وتم تحويله إلى بنوك في الشرق الأوسط، ثم إيداعها بأسماء مستعارة في بنوك لندن. في وقت لاحق، تم تحويل الأموال إلى بنوك في سويسرا وألمانيا واليابان وبلغاريا.

قال كريستوفر ستوري، المستشار المالي السابق لرئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر في الوقت الذي كان صدام يهدر ثروته، قال: "أي تحويل قادم من بنك لندن كان من المفترض أن يكون شرعيًا". ستوري، الرجل الإنجليزي المثالي ببدلاته المخططة من Savile Row وأحذيته المخصصة، هو سلطة معترف بها على الازدواجية المالية للزعيم العراقي، وعلاقته الوثيقة مع البنوك الكبرى في العالم. يحرر ستوري، وهو رجل إنجليزي مقتضب، مجلة مصرفية مالية مرموقة، هي International Currency ستوري، وهو رجل إنجليزي البنك الدولي، وبنك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، وبنك إنجلترا.

جمع ستوري وثائق تظهر أن روبرت ماكسويل، الملياردير المشين الذي كان يمتلك في يوم من الأيام مجموعة صحيفة لندن ديلي ميرور ، رتب لغسيل مليارات الدولارات من خلال البنوك البلغارية إلى بنك نيويورك. ثم امتلكها إدموند صفرا، المعروف باسم "ممول المافيا". توفي في حريق غامض في شقته في موناكو عام 1999. وقتل ماكسويل على يد عملاء الموساد عندما هدد بالكشف عن أسرار المخابرات الإسرائيلية.

إذا تخلى صدام عن جميع أسماء أولئك الذين ساعدوه وكشف عنها، فسيحدث ذعر أكبر من أي انهيار في وول ستريت. لا يزال العديد يشغلون مناصب رفيعة اليوم. من المستحيل أنهم لم يعرفوا ما الذي كان يجري مع صدام. قال ستوري: "كان ينقل مبالغ ضخمة من المال حتى عشية الحرب".

حتى الآن لم تروى قصة كيف بدأ صدام حسين في حشد أكبر ثروات خاصة في العالم عندما أقلعت طائرة خاصة من لندن إلى بغداد في عام 1982. أثناء الرحلة التي استغرقت خمس ساعات من لندن، راكبها الوحيد هو الممول تايني رولاند، وضع ملعقة كافيار بيلوغا في فمه ومن الخمر رشف شمبانيا كروغ. كان هذا هو نظامه الغذائي المعتاد في رحلة عمل في طائرته الخاصة Learjet. وقد أرسل له صدام حسين الأطباق الشهية من بغداد.

لم تكن هذه رحلة عادية في ذلك اليوم الصيفي من عام 1982، حتى بالنسبة للرجل البالغ من العمر ثمانية وستين عامًا

فهو ممول ذو سمعة مخيفة باعتباره مفترسًا لرؤوس الأموال في مدينة لندن، وفي وول ستريت، وفي أسواق الأوراق المالية في أوروبا. يجلس على كرسي بذراعين مصنوع يدويًا من الجلد البني على متن طائرته المخصصة، وقدميه على سجادة فاخرة وباذخة سعر القدم المربع 150 دولارًا، رولاند دبليو رولاند - الاسم الموجود على بطاقات العمل المنقوشة بالذهب - قد قطع شوطًا طويلاً بالفعل من حيث ولد عام 1917 في معسكر اعتقال بريطاني في الهند.

كان نجل تاجر ألماني يدعى فريتز فو هروب. كانت والدته ابنة أحد أعمدة الراج الإنجليزي الذي تبع زوجها في الاعتقال. بعد إطلاق سراحهم بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وصفته مربية رولاند الهندية بأنه "صغير". على الرغم من أنه سيبلغ طوله ستة أقدام، إلا أن هذا اللقب ظل عالقاً به والآن صار هو الرابط الوحيد مع ماضيه - تلك الأيام التي حفر فيها مراحيض للجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية، وبعد ذلك كان حمالًا في محطة سكة حديد بادينغتون في لندن.

لقد غذت تلك البدايات المتواضعة تصميمه على الانضمام إلى صفوف الأغنياء والأقوياء. باع سيارات وثلاجات مستعملة في لندن بعد الحرب. ومع مرور الوقت الذي كان فيه في الثلاثين من عمره، كان مليونيراً. بدأ بتجارة الذهب في جنوب إفريقيا. ثروته نمت بسرعة. تم تعيينه "لفرز" شركة مريضة تسمى مليونيراً. بدأ بتجارة الذهب في جنوب إفريقيا. ثروته نمت بسرعة ملك للمال المحات المحات المحات المحات المحات والمحات الأصحاب الأسهم في المحات الأصحاب الأسهم في Lonhro.

لم يشكوا في كيفية دفع رولاند للورد دنكان سانديز، صهر ونستون تشرشل. باستخدام حساب سري في جزر كايمان، أي الفراديس المالية غير الخاضعة للضرائب والمراقبة، أعطت شركة رولاند نظيرها 500000 دولار لمساعدتها في شراء أكبر منجم ذهب في غانا. عندما غرق دنكان سانديز في فضيحة جنسية، قتله حذر رولاند - رافضًا إرسال "حتى باقة من الزهور" إلى جنازته في عام 1987.

لم يُسمح لأي شخص، مهما كان ثريًا وذو علاقات جيدة، بتوريط Tiny Rowland. لقد اعتز بصورته باعتباره الرجل الإنجليزي المثالي. فقط في دائرة صغيرة من الأصدقاء اليمينيين، كشف عن معاداته للسامية وازدراءه للطريقة التي تدار بها بريطانيا.

سمح تايني رو لاند، الذي كان بالفعل مليونيرا، بكر اهيته للاشتر اكية، بالظهور خلال الأزمة البريطانية مع روديسيا (زيمبابوي الآن) بسبب تصميمها على تحدي حكومة ويلسون على الحكم الذاتي. تم فرض

عقوبات على ما أسماه رئيس الوزراء هارولد ويلسون "هذه الدولة المنبوذة". اتضح فيما بعد أن رولاند حطمتهم. ولكن بحلول ذلك الوقت، أصبحت هي القائدة.

كانت تاتشر في داونينج ستريت ولم تتم متابعة الأمر. بحثت شركة تايني عن حقول جديدة لغزوها. اشترى تايني رولاند الأوبزرفر، إحدى الصحف الصادرة بلندن يوم الأحد، وحاول استخدامها لدعم مصالحه التجارية في إفريقيا. بعد ذلك، استعان بتاجر الأسلحة السعودي سيئ السمعة عدنان خاشقجي للتوسط في صفقة مع العقيد القذافي لشراء سلسلة فنادق متروبول مقابل 150 مليون دولار.

كانت قدرة رولاند على استخدام أي شخص لتعزيز مصالحه الخاصة قد دفعت في وقت سابق رئيس الوزراء البريطاني آنذاك تيد هيث إلى انتقاده باعتباره "الوجه غير المقبول للرأسمالية". تجاهل تايني رولاند ذلك بنفس الطريقة المستعصية التي طرد بها الممولين الأخرين الذين جاؤوا إليه بصفقات. فضل العمل بمفرده، وألا يتقاسم أرباحه مع أحد - باستثناء قططه السيامية. كان يطعمهم كل يوم نفس الكافيار الجيد الذي تناوله في طائرته الخاصة Lear jet أثناء توجهها إلى العراق في ذلك اليوم من شهر يونيو من عام 1982.

كانوا يلتفون عند قدميه بينما كان يعمل في مكتبه يعد أكبر انقلاب له حتى الآن – فقد صار مكلفاً بإخفاء ثروة صدام حسين.

عندما وصل صدام إلى السلطة، تم الترحيب بتعاطفه مع الغرب في لندن وواشنطن. ورأت حكوماتهم، إلى جانب حكومتي فرنسا وألمانيا، الحاجة إلى تعزيز البنية التحتية للعراق ضد التهديد الذي يلوح في الأفق الذي تشكله إيران. أصبحت بغداد سوقا واسعا لعواصم الغرب.

كانت الرشاوى الضخمة لتأمين العقود شائعة. تم اختلاسه فقط من قبل الرئيس العراقي ووضعت في حسابات صدام حسين خارج العراق.

تدفق المزيد من الأموال هناك لخفضه من الصفقات لبناء الطرق السريعة والمستشفيات والمدارس. إذا كان أي شخص يشك، فلا أحد يهتم.

نشأت علاقة صدام مع رولاند من السرقة المذهلة لثروة شاه إيران الشخصية البالغة 3 مليارات دولار. في عام 1979، مع اقتراب آيات الله من الاستيلاء على السلطة في إيران، عقد أكثر مساعدي الشاه ثقة اجتماعات سرية مع مدير البنك المركزي العراقي. كان رولاند بمثابة الوسيط، وبناءً على نصيحته، وافق الشاه على تحويل ثروته إلى بغداد إلى البنك المركزي العراقي، بعيدًا عن متناول آيات الله. تلقت رولاند "رسوم المناولة" بنسبة 15 بالمائة.

في صفقة ثانية وضعت الأساس لثروة صدام حسين، قام الطاغية العراقي، الذي كان بالكاد في السلطة لمدة عام، بتحويل الأموال من البنك المركزي في العراق إلى حساباته المرقمة مع Credit Suisse في سويسرا وبنك جزيرة كايمان. رتبت شركة رولاند ذلك، حيث تلقت رسومًا أخرى للمناولة. انتهى الأمر بالشاه المخلوع والمحتضر في واشنطن. طلب من حكومة الولايات المتحدة المساعدة في استعادة ثروته المسروقة. لم يلق نداءه آذاناً صاغية. تغيرت خارطة الطريق في الشرق الأوسط مرة أخرى. كانت واشنطن تدعم العراق علانية ضد إيران.

كل هذا وأكثر، ما حصل عليه فريق الموساد الذي تأسس أثناء بحثهم عن ثروة صدام في شتاء عام 2004. لقد تحدثت إلى ضباط المخابرات في لندن وواشنطن وتل أبيب الذين وصفوا وثائق أخرى تكشف عن مدى شبكة رولاند السرية التي تم إنشاؤها.

تُظهر إحدى وثائق الموساد كيف استخدم رولاند أحد مصارفه في لندن لتقديم تسهيلات لتاجر الأسلحة العراقي إحسان باربوتي لإيداع 500 مليون دولار من أموال صدام. في لندن ، ساعد باربوتي ليبيا على بناء مصنع للأسلحة الكيماوية. عندما توفي فجأة - يعتقد على نطاق واسع أنه ضحية أحد قتلة صدام حسين - تم تحويل الأموال من بنك لندن إلى البنك المركزي الليبي.

وتوضح وثيقة أخرى كيف ذهب نجل صدام عدي إلى جنيف عام 1998 "لتسوية بعض الأمور والمشاكل مالية "مع البنوك السويسرية التي كانت جزءًا من شبكة غسيل الأموال التي أنشأتها رولاند.

عشية الحرب العراقية الثانية، برفقة وزير المالية العراقي حكمت مزبان العزاوي (المحتجز الآن لدى الولايات المتحدة)، ذهب نجل صدام قصي إلى البنك المركزي العراقي برسالة مكتوبة بخط اليد من والده يقول فيها إنه مخول لسحب مليار دولار من خزائن البنك المركزي. تم تحميل الأموال على قافلة من الشاحنات. تظهر صور الأقمار الصناعية الأمريكية القافلة متجهة إلى الحدود السورية. وعثرت القوات الأمريكية في وقت لاحق على 656 مليون دولار من الأوراق النقدية داخل 164 صندوقا من الألمنيوم تحت أرضية أحد قصور صدام، بالإضافة إلى 100 مليون يورو في سيارة مصفحة. بحلول ربيع عام 2004، أصبح البحث عن مليارات صدام أكبر عملية مطاردة منذ فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية للبحث عن الذهب النازي. قام الموساد، بدعم من MI6 و CIA)، بنشر عشرات العملاء والخبراء الماليين في محاولة لاكتشاف الثروة الهائلة لخطة رولاند الرئيسية التي مكنت صدام من الاختباء وإخفاء أمواله المسروقة في جميع أنحاء العالم.

وثيقة الموساد، الموقعة من قبل مئير داغان، ذكرت أكثر من سبعين مصرفا مدرجة في مسار غسيل الأموال لصدام الذي انطلقت أمواله إلكترونيا من العراق إلى لندن، أوروبا، عبر جبل طارق، وصولا إلى جنوب أفريقيا، عبر المحيط الهادئ إلى هونغ كونغ، وكذلك إلى اليابان، وصولاً إلى روسيا، ثم العودة إلى البلقان. لكن الباحثين - الجواسيس والمصرفيين والوسطاء - الذين حاولوا تتبع المسار وجدوا أن الضمانات المضمنة في شركة رولاند صمدت أمام اختبار الزمن وكانت عصية على الاختراق. لقد استخدم الوكلاء والعاملين في مجال البنوك الدولية. البنوك في أوروبا الشرقية وأكد مصدر في الموساد أن أوروبا التي خدمت المخابرات السوفيتية وكانت معتادة على عدم طرح الأسئلة، استخدمت أيضا لهذه المهمة.

في مذكرة أعدت لمكتب التحقيقات الفيدرالي قبل وقت قصير من وفاته في هجوم مركز التجارة العالمي في

سبتمبر 2001، كتب ذلك جون بي أونيل، الوكيل التنفيذي لمكتب التحقيقات الفيدرالي المسؤول في نيويورك

أموال صدام "تم غسلها بشكل شبه مؤكد من خلال الشركات الإجرامية الدولية التي تديرها عصابات المخدرات في أمريكا الجنوبية والمافيا الروسية." حددت المذكرة إدموند صافرا، الملياردير المصرفي الذي امتلك حينها بنك ناشيونال ريبابليك في نيويورك، على أنه "قناة غسيل الأموال للأموال".

وجد المحققون أن الآخرين الذين كان من الممكن أن يساعدوهم في متابعة مسار الأموال ماتوا أيضًا في ظروف غامضة. أحدهم كان يانوس بازستور، محلل وول ستريت. لقد عمل لصالح رولاند.

توفي في 15 أكتوبر 2000، من سرطان لم يتم تشخيصه من قبل. في الأسبوع السابق، كان طبيبه قد أعطاه شهادة صحية نظيفة.

القناة الأخرى التي تدفقت من خلالها ثروة صدام كانت بنك الائتمان والتجارة الدولي (BCCI). ومقره لندن، قدم البنك الذي تم حله الآن الأموال للجماعات الإرهابية التي دعمها صدام بالفعل. تم إغلاقه بعد أن اكتشف المنظمون في مدينة لندن أنشطته المشبوهة.

MI5 لديه ملف الدهون على وسيط آخر استخدمه رولاند. كان اسمه سايروس هاشمي.

ظاهريًا كونه مليونيرًا عربيًا مستهترًا ينفق 150 ألف دولار عند استلام البطاقة في كازينو مايفير ويعطي البواب ساعات رولكس لإيقاف سيارته الفيراري، فقد سمح الهاشمي باستخدام حساباته المصرفية في غرفة تجارة وصناعة البحرين لإرسال أموال لصدام في إطار التلاعب بالأموال بغية غسيل الأموال. يقول ملف المخابرات MI5 الخاص بالهاشمي أيضًا إنه كان يحاول التوسط في صفقة أفضل لخدماته. في يقول ملف المخابر فجأة في منزله في بلغرافيا وتم نقله إلى عيادة خاصة مملوكة من قبل غرفة تجارة وصناعة البحرين. وتوفي بعد يومين.

فرقة الجرائم الخطيرة التابعة لسكوتلاند يارد حققت في الأمر. استدعوا أخصائي الطب الشرعي الدكتور إيان ويست. قال: "كانت وفاة الهاشمي من أغرب حالات التحقيق التي أجريتها". أرسل ويست عينات الأنسجة إلى بورتون داون، مؤسسة الحرب الكيماوية والبيولوجية البريطانية، لعلمائها ليقرروا ما إذا كان هاشمي قد تعرض للتسمم. لا تزال نتيجة النتائج التي توصلوا إليها غير معروفة حتى يومنا هذا ولزمن طويل قادم.وقد يظل موقع بلايين صدام غير مكشوف في المستقبل المنظور.

في أبريل 2004، أعلن المحامي الفرنسي جاك فرجيس أنه تم تعيينه من قبل عائلة صدام كمستشار رئيسي لهيئة الدفاع عن صدام حسين عند محاكمته. اشتهر فيرجيس عندما دافع ضابط قوات الأمن الخاصة النازي السابق كلاوس باربي، الذي أدين بارتكاب "جرائم ضد الإنسانية" في عام 1987. ومنذ ذلك الحين، عمل المحامي لصالح الإرهابي سيئ السمعة كارلوس ذا شاكال، الذي يقضي الآن عقوبة بالسجن المؤبد مدى الحياة في باريس، ولا يزال يتصرف كمستشار لسلوبودان ميلوسيفيتش، الذي دخلت محاكمته في محكمة جرائم الحرب في لاهاي عامها الرابع ويمكن أن تستمر عدة سنوات أخرى.

وقال فيرجيس إنه يتوقع أن تستمر محاكمة صدام لفترة أطول. "سأقدمه كبطل مهزوم." وهو يعتزم استدعاء الرئيس جورج دبليو بوش ووالده، الرئيس الأمريكي السابق، كشهود، إلى جانب رئيس الوزراء البريطاني توني بلير وقادة آخرين في العالم. قال فيرجيس، وهو في سن الثامنة والسبعين من عمره عندما تولى القضية: "الجدال حول سبب مثولهم يجب أن يستغرق عامًا على الأقل". سيكون أحد العناصر الرئيسية لدفاعه هو إظهار "مدى أهمية الأشخاص الذين أخذوا نصيبهم من العملية لمساعدة صدام على إخفاء أمواله. وإنهم ما زالوا يشغلون مناصب رفيعة. ولكن ليس بعد أن أنتهى معهم ".

فقط الوقت سيحدد ما إذا كان ذلك سيؤدي إلى اكتشاف ثروة الطاغية. والأكثر تأكيدًا هو أنه بحلول ذلك الوقت سيكون لدى الموساد طغاة آخرين لمطاردتهم.